العمل الموجّه السابع

رمضان حمود:

يقول الشاعر الجزائري "رمضان حمود" (متحدّثا عن الحرية).

لا تلمني في حبّها وهواهـا لستُ أختار ما حييتُ سواها.

هي عيني ومهجتي وضميري إنَّ روحي وما إليه فداها.

إنّ عمري ضحيــة لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاهـا.

فهنائـــي موكل برضاها وشقائــي مسلمٌ بشقاها.

إنّ قلبي في عشقها لا يبالــي تنطوي الأرض أم يخرُّ سماها.

قد قضى الله أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها.

لم أنل حبيبـــي إلاّ صدودا وصدود الحبيب نارٌ وراها.

هجرتني من غير ذنب ولكن كلّ ذنبي في كون قلبي اصطفاها.

قيّدتنـي وخلفتني أسيـرا في يد الوجد محرقا بلظاهـا.

فارقتني بلا وداع وخافت من وداعي تعلقي برداهـا.

تركتني ولم تُراعي هياجي عذبت مهجتي بشحط نواها.

<u>وقال أيضًا ساخرًا من القدامى:</u>

أتوا بكلامٍ لا يُحــرّكُ ساكنًا عجوزٌ له شطر، والشطر هو الصّدرُ.

وقد حشروا أجزاءَه تحت خيمـة كعظمٍ رميمٍ ناخِرٍ ضمّهُ القبرُ.

وزِين بالوزنِ الذّي صار مُقْتَفَى بقافيةٍ للشطّ يقذفها البحر.

انطلاقا من هذه الأبيات، حدد مكامن التجديد في شعر رمضان حمّود وتوجهاته النقدية.

1 – من هو رمضان حمّود:

وُلد "رمضان حمود بن سليمان بن حمّو" في 28 أكتوبر 1906، بوادي ميزاب بغرداية جنوب الجزائر، نشأ في أسرة محافظة متديّنة، انتقل مع والده إلى غليزان وهو ابن ستّ سنوات، فتعلّم بها القرآن الكريم، ومبادئ اللّغتين العربية والفرنسية، وظلّ ينتقل بين المدينتين حتَّى سنّ السادسة عشر، حيث سافر إلى تونس في طليعة البعثات التّي كان يُرسلها الشيخان: "إبراهيم طغيش" و "محمّد الثميني" . فدرس الأدب والمنطق والنّحو والعلوم الإسلامية لمدّة ثلاث سنواتٍ بين مدارس السّلام: "المدرسة القرآنية الأصلية، والمدرسة الخلدونية، ثمّ جامع الزيتونة".

تُوفّي عن عمرٍ يناهز 23 سنة، بمسقط رأسه، في 26 نوفمبر 1929. و لأنّه تُوفّي في سنٍّ مبكّرة، كان إنتاجُه الأدبيّ محدودًا، فحصيلة ما نشره بين (1925م – 1929م) ، لم يتجاوز ثلاثين مقطوعة: أشهرها "لا تلمني في حبّها و هواها" ، "الحرية".

كما نشر سلسلة من المقالات عن "حقيقة الشعر وفوائده" ، "التّرجمة وأثرها في الأدب" سنة 1927، كما نشر كتابه "بذور الحياة" سنة 1928، وقصّة "الفتى" سنة 1929م.

2-أهم المبادئ التّي انبنى عليها شعره ونقده:

يُعدّ "رمضان حمّود" رائدًا للاتّجاه الرّومنسي في المغرب العربي عمومًا والجزائر خصوصًا، وهذا راجعٌ إلى اتّصاله بالرومنسية الفرنسية وروّادها، وترجمته لبعضِ أعمالهم أمثال: "لامارتين" و "فيكتور هيجُو"، كما تأثّر بالمشرقيين أيضًا، أمثال "جبران خليل جبران" و "أمين الريحاني".

- الدعوة إلى تحرير الممارسة الفردية من القيود التّي كبّلتها لقرون.
- الحاجة إلى التّعبير عن صوتِ الأنا و إحساسات الفرد، حيث يكون الشّعر وحي الضّمير وإلهام الوجدان وقلب الطّبيعة النّابض.
- يرى بأنّ الشّعر مِن "الشّعور".
- الدّعوة للانتقال من الاهتمام بالصّنعة الشكلية إلى الاهتمام أكثر بالمضمون.
- الدّعوة إلى أن يكون مضمون الشّعر مستوعبًا لواقع الأمّة العربية، ويتغنّى بآلامها وآمالها؛ وأنّ الأَوْلَى بالشّعراء أن ينصرفوا عن الشِّعر الذّي يخدم الخواص وأرباب القصور، إلى شعرٍ يقودُ الجماهير ويهتمّ بقضاياهم.
- الدّعوة إلى ضرورة وجود "الصّدق الفني"، يقول: (لستُ من الّذين يكتبون للتسلية أو التّرويح عن النّفس، ولا من الّذين يتلذّذون بالعبارات المنمّقة الرّقيقة ... ولكنّي أكتُبُ لأُفيد وأستفيد، أكتُبُ لا ليُقَالَ إنّه كتب، بل ليقول لي ضميري "إنّكَ قُمتَ بواجبكَ وأدّيتَ مَا عليك، فَكُنْ مطمئنًّا").
- لغته متماشية مع العصرِ، متطوّرة معه، سهلةُ المتناول من طرفِ المتلقّينَ لها، بسيطة، تصلُ إلى النّفس الإنسانية بدون جهدٍ أو تكلُّفٍ.
- الشّاعرُ الحقيقيّ عنده: ذُو فكرٍ ثاقبٍ، وعقلٍ صائبٍ، وذوقٍ سليم.

د. وافیه حملاوی